

عدنان إبراهيم

يهدم

عقولنا وتراثنا

كتبه

أحمد بن عائض بن محمد عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

فقد دار حوار بيني وبين أحد الأخوة حول من يسمي عدنان إبراهيم ، وكأنه يراه على صواب أو يرى بعض ما يقوله صواباً ، ومعلوم عن ذلك أنه ينبش في ثنايا تاريخنا الإسلامي ، وترائنا الحافل ليصطاد هفوات وعثرات ، ويؤول تأويلات ، ثم يعرضها في قالب الاستفهامات ، وكثير ما يقول " لا بد أن نفكر " ، " لا تصدق هؤلاء " - يريد علماء المسلمين - ، وعبارات نحو ذلك يستميل بها العواطف ، فعقدت العزم على أن أحلل قوله ، وأدحض فريته ، مستمداً العون من الله وهو خير معين ، مع علمي بتهافت حججه ، وأن قوله مطّرح عند عامة شباب الأمة ، إلا النزر اليسير ، وسيكون الرد ؛ قصراً على بعض شبهاته ، وتليبساته ، منوعاً في ذلك الاختيار ، ليكون شاهداً على إثارته للشبهات في جميع جوانب الدين ، إذ لم يترك جانباً إلا وله فيه شبهة ، أو تلبيس ، فوجدت نفسه لذلك ، مع إغفاله للمحاسن التي جاء بها الإسلام ، ثم إنه لا يُعلم في خطبه حسنُ ظنٍ بالآخرين ، أو عذر للمحسنين ، بل هي قائمة في الأصل على التلبيس والتشبيه ، مع كونها لا تحمل أدنى مقومات الخطابة ، بل حمالة المطاعن ، خالية المحاسن ، سلبية النظرة ، فاقدة العبرة ، لا تعرف التعديل ، بل همها التجريح ، لا يُسمع بها أنصاف ، إلا الطعن والإرجاف . فإلى شباب الأمة أرف هذه العجالة لرد تلك المقالة ، راجياً من المولى تبارك وتعالى قبولها ، وإخلاصها لوجهه الكريم . وفيما يلي نقف مع بعض مطاعنه وهمزه وملزه .

وبالله وحده التوفيق والسداد

الوقفة الأولى

عدنان إبراهيم وإساءة الأدب مع بيت النبوة .

جعل حديث احتجاب أمهات المؤمنين مدخلاً لهمز بيت النبوة ، جاء عند البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : وافقت ربي في ثلاث ... وذكر منها آية الحجاب ، قلت: يا رسول الله ، لو أمرت نساءك أن يحتجن ، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب ". وجاءت كل الروايات في السنن والمسانيد وغيرها ، برواية " يدخل عليك البر والفاجر " ، " ويدخل عليهن .. " ، " يدخل على نسائك " ، " يدخل على أهلك ... " . وهذا مما يُنبه عليه ، ويتنبه له .

ثم نجد عدنان إبراهيم يروي الحديث ويفسره كما يريد هو ، فيدعي أن هذا الحديث كان بسبب أكل أولئك مع أمهات المؤمنين في صحيفة واحدة ، ثم يدعي أن أيديهم كانت تمس أيدي أمهات المؤمنين ، والمثير في الأمر هي الصفة التي تخيلها أنها وقعت أثناء الأكل ، وفي الكلام طعن ظاهر يورده تلميحاً لا تصريحاً ، لأن السؤال المتبادر إلى الذهن ؛ على افتراض أن الداخل بيت النبوة كان منافقاً فاجراً ، وأن يده كانت تجول في الصحيفة - كما يقول - فالسؤال : هل كنّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضين بذلك !!؟ هذا هو البهتان بعينه ، وسوف يتم نقضه من خلال الوجوه التالية :-

الوجه الأول : أن الأحاديث الواردة لم تتناول هذا الأمر - الأكل مع أمهات المؤمنين - لا من

قريب ولا من بعيد ، والرويات كما أثبتت أعلاه ، تنفي ما يقول ويدعي ، إلا ما ساقه ابن جرير الطبري في ذلك ، ولكن لا تقوم به الحجة ، لأنه أورده عرضاً كعادته رحمه الله تعالى ، وهو أثر أصله عند ابن أبي شيبة ، مع ما فيه من الانقطاع ، وهو على خلاف ما ذكر عدنان إبراهيم ، بل لو أراد الأثر بعينه ؛ تبين لدينا أن دائرة الطعن عنده أوسع مما ذكر ، بل يتبين من ذلك لمز خطير يُعرف لدى المتبصر في قوله .

الوجه الثاني : أن حديث الاستدلال الذي ذكر لم يذكر الطعام ، ولم يذكر أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كنّ يأكلنّ مع الداخلين على النبي صلى الله عليه وسلم من صحيفة واحدة . بل الحديث ورد في طلب عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحجب نساءه ، وعلل ذلك بدخول البر والفاجر ، فمدار الحديث حول النظر والاحتجاب ؛ فمن أين جاء عدنان إبراهيم بالطعام ومس الأيدي؟! وما المراد من إدخال ذلك في حديث " يدخل عليك البر والفاجر "؟!!

الوجه الثالث : أن هذا الكلام في مجمله سوء أدب مع بيت النبوة ، وعدنان إبراهيم وأمثاله يتأدبون كثيراً مع أسيادهم خطاباً وتعاملاً ، فينتقون أفضل الأقوال ، ويتنمقون بأحسن الأحوال ، أما بيت النبوة فيصفه بذلك الوصف الجافي ، مع علمه أنه يتكلم على الملأ ، وأكثر من يسمع له العامة والمعرضون ، ولكنها شبهات تثار تولى كبرها ، وقد أوقرها الشيطان في قلوب كثير ممن سمعها ، فأصبحت مثار اللقاءات والاجتماعات ، ومما يصدّق على ذلك طريقة عرضه وتعليقه الساخر على موقف مفتعل من عند نفسه .

الوجه الرابع : لماذا ينتقي عدنان إبراهيم هذا الموضوع من ثنايا الحديث ، ويعرض عن موضوعه الأساس وهو الحجاب ، هناك مسائل فقهية تؤخذ منه؟! أم مسائل عقدية تستنبط من خلاله؟! ولماذا يعيد ويكرر؟! ولماذا يأتي ببعض الأوصاف الطاعنة؟! مع أن كتب التراث لم تنقل إلينا وصفاً بعينه وقع . فلم يتخيل أوصافاً ويفترض أحولاً ، ثم يطرحها كأنها وقعت فعلاً؟!!!! . إن جواب هذه التساؤلات بصدق وإنصاف يفتح أفقاً جديداً لدى المتلقي عن عدنان إبراهيم ، وهو بالتالي رد صريح على ما يدعيه ضمناً .

الوجه الخامس : لو أن هذه الحال - على افتراض مدعيها - وقعت لفلان من الناس ثم عرضت على الملأ بتلك الطريقة الطاعنة الساخرة ؛ ألا يتأذى من نسبتها إليه؟! لا شك في تأذيه من ذلك ، وعليه نقول : هل النبي صلى الله عليه وسلم يتأذى من افتراءات عدنان إبراهيم أم لا؟! وهل

التابعين لهدي النبي صلى الله عليه وسلم - حقاً - المدعين محبته ؛ يحاولون الطعن في حال نبيهم أم يتأدبون معه؟! ومن المعلوم أنه يُتأدب مع من هو دونه - مقاماً - قولاً وفعلاً ، فكيف بمقام النبي صلى الله عليه وسلم؟! وعلى هذا يُقال لمن تطاول على مقام النبي صلى الله عليه وسلم أذية وطعناً ألم تسمع لقول الله تعالى : **{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }** [التوبة: 61] ، كما أن أذية النبي صلى الله عليه وسلم أذية لله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا }** [الأحزاب: 57] ، وقد أمر الله تعالى بالتأدب مع نبيه صلى الله عليه وسلم بعدم رفع الصوت بين يديه ، فكيف بما هو أشد من ذلك ، **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }** [الحجرات: 2] ، فكيف بمن يجعل بيت النبوة مدعاة لنهب الناهبين ، وخوض الخائضين ، ولا يرقب في ذلك إلا ولا ذمة . بل للمتأمل أن يتأمل ما توعد الله به من يؤذي المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى : **{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }** [الأحزاب: 58] ، فكيف بمن آذى أمهات المؤمنين ، وهمزهم ، ولمز صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوقفة الثانية

عدنان إبراهيم ينال من النبي صلى الله عليه وسلم

ويطعن في شريعته .

فيما يلي نجد طعناً ظاهراً في كلام عدنان إبراهيم ينال به من البخاري وصحيحه ، في محاولة لهدم أصح كتاب لدى المسلمين بعد القرآن الكريم ، ومع ذلك طعن خفي ينال به من مقام النبي صلى الله عليه وسلم تشبيهاً في تبليغ الرسالة ، وتشكيكاً يوقره قلوب سامعيه ، وهنا تساؤل . ماذا يريد هذا الرجل من عرض أمثال هذه الشبهات والتشكيكات وطرحها بين عامة الناس !؟

في هذه الوقفة نتناول موقف عدنان إبراهيم من حادثة سم اليهودية للنبي صلى الله عليه وسلم ، التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم في خيبر ، فقد جاء عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : { يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم } ، وعدنان إبراهيم يدعي أن هذا الحديث مفسر لقوله تعالى : { **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** } [الحاقة: 44 - 46]. ولذا فهو يطرح استفهاماته المشككة - كعادته - فيقول : لماذا مات نبيكم مسموماً ؟ يقول : (نبيكم) تأمل أيها المسلم !! . ثم يصرح مجيباً بقوله : هذا يتناقض مع القرآن في قوله : { **وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** } [المائدة: 67] . ثم يشكك بعد ذلك ، فيتساءل قائلاً : لماذا لم يعصم الله نبيه من السم ؟

هذا مجمل ما ورد في مقطعه المنشور ، ويجاب عليه من وجوه :-

الوجه الأول : أنه ليس لدينا شك في صحة هذا الحديث ، وأن وجوده في صحيح البخاري دلالة

على ذلك ، ومما يعضد هذا القول تصحيحه عند عالم السنة الألباني فقد صححه في مشكاة

المصاييح ، وفي صحيح الجامع ، ويبقى هنا سؤال ؛ لماذا الطعن في البخاري؟! لماذا يقول عدنان مستهزاء بالبخاري (وتقولون يا مولانا)؟! لماذا الانتقاص لعلم من أعلام الأمة؟! أليس عدنان كما يدعي يريد أن يثبت حقيقة كانت غائبة مئات السنين عن الأمة؟! فلم لا يطرحها دون تجريح ولا تلميح؟! . وأما كون عدنان يدندن حول البخاري – كما دندن أسلافه ولا يزالون – فهذا لا يسقط قيمة البخاري عند المسلمين لأنهم يعلمون دقة البخاري وشروطه التي ألزم نفسه بها لتدوين الصحيح ، ثم هناك أمر يغيب عن أولئك الطاعنين ألا وهو قبول الأمة للبخاري وصحيحه .

وهنا نقول له هل ترى أن صحيح البخاري كتابٌ معتبرٌ للأمة أم لا ؟ فلا يخلُ الجواب عن واحدة من ثلاث : إما أن يكون معتبر ، أو غير معتبر ، أو معتبر البعض دون البعض . فالأولى مستبعدة عنده لظاهر كلامه ، والثانية فاحتمالها كبير ، ولكن نقف مع الثالثة لأنها مؤكدة بكلامه ، وبالأخص غير المعتبر منها ، المطعون فيها ، فهذا القسم غير معتبر عند عدنان ، ولكنه معتبر عند علماء الحديث من الأمة ؛ المتقدمين والمتأخرين ، هذا باختصار ، فما جواب عدنان إبراهيم على ذلك؟!!!! هل علماء الأمة كلهم غير عدول ، ويطعن فيهم؟!!! لِمَ لا يكون لهم اعتبار عند عدنان إبراهيم؟!!! . ثم إن هذا الحديث الذي يحتج به لإسقاط عدالة البخاري ، صحيح صححه علم من أعلام السنة في هذا الزمن ، وهو الألباني كما تقدم . الأمر الآخر يُقال له : لِمَ لم تحاكم تلك الأحاديث – غير المعتبرة في نظرك – إلى علماء الأمة المختصين بالسنة؟! لِمَ لم تحاكمها إلى العامة وأنصاف المتعلمين؟!!!

الوجه الثاني : في تقرير الرجل بما يدعي ؛ فيقال له : هل تعتقد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تقول على ربه ؟ فإذا كان الجواب : بنعم ، حسمت المسألة وعرف الرجل ، وعُرفت غايته ، لأنه بإيجابه كذب تزكية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم في أكثر من موضع . وإن كان الجواب بالنفي ؛ قيل له : فكيف تورده على عوام الناس شيئاً لا تعتقده أنت ، بل أنت ممن

ينزه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وسيكون الجواب - حتماً - لبيان الحقيقة . فيقال له : أين مكن الحقيقة هنا؟! هل هي في موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموماً؟! أم هي الرواية الواردة في ذلك؟! أم أن الله تعالى لم يعصم نبيه؟! وجوابه على هذه الأسئلة ، سيجلي مراد الرجل ومبتغاه .

إذا يُطالب هذا الرجل بتحرير مصطلحاته ومنطوقه أولاً دون تلغيزات أو استفهات عائمة ، نريد منه أن يتكلم بصراحة أكثر وضوحاً حول أحد هذه المواضيع ، ومع هذا فسوف يجد المنصف المتبصر أن هذا الرجل ليس له هم إلا إثارة الشبهات التي أثارها النصارى قبله ، فليست وليدة أفكاره ، وليس هو المبدع في استقرئها ، بل هو المعيد لمنطوق أسياده المتقدمين .

الوجه الثالث : من دعاوى عدنان أن هذه الحادثة (التسمم) تناقض العصمة في قوله تعالى

{والله يعصمك من الناس} ، فهو يسأل بقوله : لماذا مات نبيكم مسموماً؟ ثم يقول : إذاً هذا

يتناقض مع القرآن الكريم ، لأن القرآن يقول : **{والله يعصمك من الناس}** . ثم يقول : لماذا لم يعصم

الله نبيه من السم ؟ . ويجاب عليه أن الله تعالى عصم نبيه من السم حينها ، فلم يمت كما مات

الصحابي الذي أكل معه من الشاة المسمومة؟! فتكون الآية دليل عليك يا عدنان ، لا دليل لك .

فالعصمة التي وعد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم لغاية ؛ وهي تبليغ الرسالة ، فقد ضمن الله

تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الحياة حتى يبلغ شريعته ، ويتم دينه ، ويكمل رسالته ، وهذا يتبين

من قوله تعالى : **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}**

[المائدة: 3] ، ثم بعد هذا الإتمام والإكمال لا يمتنع في حق النبي صلى الله عليه وسلم الموت ولا

القتل لقوله تعالى : **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى**

أَعْقَابِكُمْ ... الآية} [آل عمران: 144] ، فمن تأمل هذا الجمع بين هذه الآيات تبين له ضلال هذا

الرجل واصطياده المشبهات ، وهو غالباً ما يقوم بجز النصوص عن بعضها البعض ، أو بفصل

الدلالة عن مدلولها . وعليه فيقال له : أفتمون يا عدنان بقوله تعالى : { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ؛ الدالة مفهوماً ومعنى على عصمة الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم لكمال الدين وتمام النعمة ؟!!! ثم لا يمتنع بعد ذلك أن يكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالشهادة كما قرر ذلك كثير من علماء الأمة ، زيادة في مقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه ، وأما أنت فتمنع ذلك وتطعن فيه وتعهده منقصة لنبينا صلى الله عليه وسلم ، وأن علماء الأمة جهلة لا يعلمون ، وأنت قد أدركت ما لم يدركوا ، وتمكنت بفضل عقلك - الذي تشير إليه دائماً - أنك توصلت إلى علم الأولين والآخرين ، وأظهرت للأمة شيئاً من أسباب نصرتها ، وعودتها لسيادتها ، وأنت على خلاف ذلك .

الوجه الرابع : تعلق عدنان إبراهيم بالجزء الذي يريده - كعادته - من قوله تعالى : { **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** } [الحاقة: 44 - 46] ، فانصب مثار التشبيه والتدليس عنده على قوله : { **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** } ، مع أن الوعيد في الآية قد انتضم أمرين عظيمين : الأول : الأخذ باليمين ؛ وهو العذاب الشديد . والثاني : القطع للوتين . والأخذ مقدم على القطع ، وبينهما ترتيب وتراخي ، بمعنى أن العذاب مقدم على القطع بزمن قد يطول أو يقصر ، بدلالة " ثم " ، فدعوى عدنان هذه طعن في ذات الله تعالى قبل أن تكون طعناً في نبيه صلى الله عليه وسلم ، لأنه لو وقع التقول على الله ؛ للزم وقوع العذاب الشديد أولاً تصديقاً لمنطوق الآية ، ثم يحصل بعده القطع ، فما جواب عدنان ومن سايره على هذه الفرية ؟!!

الوقفة الثالثة

الترويج من جديد لنظرية " داروين " الإلحادية

فيقول : نحن والقروء أبناء عمومة

وحول هذه النظرية " نظرية التطور " يقول : إنها محترمة وقوية وعندها قدرة تفسيرية عالية .

ويعرج على علماء الأمة الذين حرموها ، فيقول : لا تصدق هؤلاء الكذابين ؛ رجال الدين ،

الذين يهرفون بما لا يعرفون ، الذين يقولون نظرية انتهت إلى آخر كلامه . هذا مجمل ما

يراه عدنان إبراهيم تجاه هذه النظرية ، وهنا يقف المعجبون به المتابعون له على مفترق الطريق ، فإما

أن يكونوا ممن يؤمن بالله وأنه الخالق الموجد ، فيسلكون طريق التوحيد ، ويعرضون عن هذا الرجل

ودعواه ، وإما أن يسلكوا مسلكه ، ويقتفوا أثر الريبة والشك والضلال ، وليس هناك خيار غيرهما .

ومن المعلوم أن الجواب على هاتيك الدعوى الباطلة في هذا الزمن هو من فضول القول ، لفساد

النظرية من أصلها ، ولؤاذاها في مهدها ، ولكن سأعرض لبعض من الردود التي دُحرت بها تلك

النظرية على وجه الاختصار من خلال الوجوه التالية :

الوجه الأول : النظرية تقوم في أساسها على محورين ، أصل الأنواع ، أصل الإنسان ، كيف بدأت

الحياة ؟ كيف ظهر الإنسان ؟ فالوجود قام بلا خالق ، فكل المخلوقات سواء نبات ، أو حيوان ،

أو إنسان ، أو حشرات ، حصلت عن طريق " الطفرة " . هذا مجمل أسس النظرية الداروينية ؛

فهل يوافق على هذا عدنان إبراهيم !!؟ ولم لم يتعرض له أثناء حديثه عن النظرية !!؟

الوجه الثاني : أن هذه النظرية رفضها أربابها وردوا عليها ، ونقضوها ، وقرروا بطلانها ، وطالبوا

بالدليل المحسوس عليها ، " فلم يثبتوا مذهب (دارون) بل نفوه ، وطعنوا فيه ، مع علمهم أنه بحث

فيه عشرين سنة " . ومن أولئك الرافضين لها (نشل) ، و(دلاس) قال ما خلاصته : " إن الارتقاء

بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان ، ولا بد من القول بخلقه رأساً " . ومنهم (فرخو) قال :
" إنّه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرود فرقاً بعيداً ، فلا يمكننا أن نحكم بأنّ الإنسان سلالة
قرود أو غيره من البهائم ، ولا يحسن أن نتفوّه بذلك " . ومنهم (ميفرت) قال بعد أن نظر في حقائق
كثيرة من الأحياء : إنّ مذهب (دارون) لا يمكن تأييده ، وإنّه من آراء الصبيان " . ومنهم العلامة
(فون بسكون) قال بعد أن درس هو، و(فرخو) تشريح المقابلة بين الإنسان والقرود : إنّ الفرق بين
الاثنين أصلي وبعيد جداً ... " . ومنهم (أغاسيز) قال في رسالة في أصل الإنسان ثلثت في ندوة
العلم الفيكتورية ، ما خلاصته : إنّ مذهب (دارون) خطأ على باطل في الواقع، وأسلوبه ليس من
العلم في شيء، ولا طائل تحته . ومنهم (هكسلي) وهو صديق (لدارون) قال : إنّّه بموجب ما لنا
من البيانات لم يثبت قط أن نوعاً من النبات أو الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعي أو الانتخاب
الصناعي . ومنهم (تندل) ، وهو مثل(هيجل) قال : إنّّه لا ريب في أنّ الذين يعتقدون بالارتقاء
يجهلون أنّه نتيجة مقدمات لم يعلم بها ، ومن المحقق عندي أنه لا بدّ من تغيير مذهب (دارون) " .
فما هو جواب عدنان إبراهيم على أقوال هؤلاء ؟!! أينطبق عليهم قول الله تعالى : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَا } [يوسف: 26] ؟ ، أم أنهم لا يعلمون شيئاً ، مثلهم كمثل علماء المسلمين ؟!! حسب
وصف عدنان طبعاً ، فعلماء الإسلام جامدون متخلفون كما يسميهم دائماً ، فهل علماء الغرب
النافين لهذه النظرية كذلك ؟!!

الوجه الثالث : أن هذه " التخرسات " لا تعدو عن كونها نظرية لا حقيقة ، ولم تسم إلى اليوم
حقيقة علمية ولن يسمح بذلك أحد ، لذلك يطلقون على ما قاله " دارون " بشأن التطور (نظرية
التطور) ، وهناك فرق كبير لدى العلماء بين النظرية والحقيقة أو القانون . فالنظرية في اصطلاحهم
هي ما تحتمل التصديق والتكذيب، أما الحقيقة أو القانون فلا يحتمل وجهاً من أوجه الباطل . إن
التحاكم غالباً إلى القضايا العلمية ، وليس إلى النظريات ، فالعلم لم يثبت تطور الإنسان من القروود
، وهو ما يستبين من الوجه التالي .

الوجه الرابع : لا يزال العلم في تطوره يكشف كذب هؤلاء الدجالين ، ويقف إلى جانب الإسلام وأهله وعلمائه ، وحول هذه المسألة ، فإن العلم يكذب هذه النظرية من أصلها ، حين بين أن خلايا القرود تحتوي ثمانية وأربعون "كروموزوماً" بينما الخلايا البشرية تحتوي ستة وأربعون "كروموزوماً" ، ولم يستطع حتى الآن أي من دعاة "الداروينية" تفسير هذا الفرق ، وتوضيح سبب النقص ، والذي جاء على عكس ما يتوقعون . كما أن الإنسان لديه صفات يمتاز بها عن القردة والحيونات ، منها الصفات العقلية والكلامية والسمعية والأحاسيس والمشاعر والقراءة والكتابة والتأليف والقدرة على الاختراع والاكتشاف وغيرها من الصفات الهائلة العظيمة لدى الإنسان يستحيل ربطها بنظرية التطور .

الوجه الخامس : أن في نظرية التطور حلقة مفقودة بين الإنسان والقرد ، فكيف أكتشف ما قبل هذه الحلقة بآلاف السنين ، ولم تكتشف حلقة ما قبل الإنسان .

الوجه السادس : ما قول عدنان إبراهيم في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْتُرُونَ} [الأنعام: 2] ، وفي قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} [المؤمنون: 12 - 16] ، ألم يتأمل بعقله "الفذذذ" هذه الآيات وهذا التسلسل في خلق الإنسان؟! أيومن عدنان بذلك؟ أم عنده توجيهاً لهذه الآيات؟! لعله يملك توجيهاً غاب عن علماء الأمة ، بل غاب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ألا يسمع المعجبون به إلى قول الخالق سبحانه : {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} [السجدة: 7 - 9] ، أي والله {قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} ، أهنالك بيان

وإيضاح أكثر من هذا ، وفي قوله تعالى : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [ص: 71، 72] ، إن في هذه الآيات نفس لنظرية التطور من أصلها ، بل نجد أن إبليس أعقل من عدنان إبراهيم ، لأنه أقر بأصل البشرية ، وعدنان يعارض هذا الأصل ، فذاك إبليس معترضاً على السجود لآم في قوله تعالى حكاية عنه : { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [ص: 76] .

الوجه السابع : إن هذه النظرية في حقيقتها تأصيل للكفر بالله ، وتهدف إلى إثبات تفوق اليهود " شعب الله المختار " وسياستهم المطلقة أن البشر من الجنس الحيواني ، وأنهم مسخرون لخدمة اليهود ، ولا يستحقون سوى ذلك . كما أنها تبرر للغربيين استعمارهم وسيطرتهم على الشعوب الأخرى . والنظرية كذلك تنفي تماماً الحياة بعد الموت ، وأن الموت نهاية الحياة ، وهي تنفي من الأساس مسألة الذنب والمعصية ، فهي من الاعتقادات المتخلفة التي صنعها الإنسان ، وهي أساس في الإباحية الجنسية ، التي تسمت بأسماء مختلفة مثل : الغناء ، الرقص ، التمثيل ، العشق ... وغيرها . بل هذه النظرية كانت الأساس الذي اعتمد عليه الغربيون في تبرير محاربتهم لغيرهم من الشعوب وإبادتهم . فما موقف عدنان إبراهيم ومن تابعه تجاه هذه الحقائق المرة التي تقوم عليها هذه النظرية الظالمة الجائرة !!!؟

الوجه الثامن : أن هذا التطور ، والانتخاب ، لا نجده عند داروين إلا في الإنسان ، فأين تطور بقية الكائنات الحية ، كالحوانات ، والحشرات ، والأسماك ؟! هل وجدت كما هي ؟! أم أنها مرت بمراحل تطورية كمرور الإنسان ؟! أم هي تعيش مرحلة التطور ؟!

الوقفه الرابعة

نفي الرؤية في الآخرة

فهو ينفي رؤية الله تعالى في الآخرة ، موافقاً في ذلك المعتزلة ، والرافضة ، والإباضية ، بل ويلوي أعناق النصوص كما لوها المعتزلة من قبل ، بأن قوله تعالى : {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23] ؛ أي من الانتظار . وفي معرض ذكر هذه الضلالات يقول : إن أحدهم أتصل عليه يقول : أنا خائف من مسألة الرؤية . فأجابه : إذا نفيت الرؤية فقد وافقت كل طوائف المسلمين ما عدا أهل السنة . فقال : فماذا لو كان يُرى ؟ إلى آخر كلامه وسوف نرد على هذه القضية بما يلي :

الوجه الأول : نقض هذا القول من حيث اللسان العربي الذي نزل به القرآن ؛ فهذا التأويل مردود على قائله قديماً وحديثاً ، لأن القرآن لسان عربي مبين ، لا يحتمل هذه التأويلات ، ولم تقل به العرب ، يقول ابن بطه بعد أن أورد قوله تعالى : { وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } [النحل : 103] ، وقوله : {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} [الزمر : 28] : فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب وكلامها أن يكون معنى قوله : {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ؛ الانتظار ، ألا ترى أنه لا يقول أحد إنني أنظر إليك يعني أنتظر ، وإنما يقول أنتظر فإذا دخل في الكلام "إلى" ، فليس يجوز أن يعني به غير النظر يقول : أنظر إليك ، وكذلك قوله : {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ، ولو أراد الانتظار لقال : لربها منتظرة ، ولربها ناظرة ، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم ، ممن وهب الله له علماً في كتابة وبصراً في دينه ، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار ؛ فإنه لا يكون بالتخفيف ، ولا يكون إلا بالثقل ، فأما ما عني به الانتظار فقوله : {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ} [الزحرف: 66] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة ، ونظير ذلك وشبهه وشاهده {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} [يونس: 102] ، فتبين أن الثقل إنما هو في الانتظار ، كقوله ينتظرون ، ثم قال : إلا ، فثقل ، وقال : {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ} [البقرة: 210] ، فهذا انتظار مثل ، وقال : {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ} [الأعراف: 53] ، يعني ينتظرون ،

فتقل ، وقال مما هو بمعنى النظر فحفف: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ} [ق: 6]، فلما كان معناه النظر ، قال : "إلى" ، فحفف ، وقال: {انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} [الأنعام: 99] ، وقال: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [الغاشية: 17]، وكذلك قوله تعالى: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23] معناه النظر . وزيادة بيان في ذلك يقول الأشعري في معرض رده على المعتزلة : أنه قال: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ، ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله : "إلى" ، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار "إلى" ؛ ألا ترى أن الله تعالى لما قال : {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} [يس: 49]؛ لم يقل "إلى" إذ كان معناه الانتظار ، وقال عز وجل مخبراً عن بلقيس : {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل : 35] فلما أرادت الانتظار لم تقل "إلى" . وقال امرؤ القيس :

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل "إلى" ، فلما قال سبحانه : {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23] ، علمنا أنه لم يرد الانتظار ، وإنما أراد نظر الرؤية .

الوجه الثاني : أن النظر لا يخلو من وجوه : إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار كقوله تعالى : {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} [الغاشية: 17] ، أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله تعالى : {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} [يس: 49] ، أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالى : {وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: 77] ، أو يكون عنى نظر الرؤية ، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير ، والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار ، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار ، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه ، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا : " انظر في هذا الأمر بقلبك " ، لم يكن معناه نظر العينين ، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه ؛ لم يكن معناه نظر الانتظار الذي يكون للقلب ، وأيضاً فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة ، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير ، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ، ولا أذن

سمعت من العيش السليم ، والنعيم المقيم ، وإذا كان هذا هكذا لم يجوز أن يكونوا منتظرين ، لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم . وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم وإذا فسدت الأقسام الثلاثة ؛ صح القسم الرابع من أقسام النظر ، وهو أن معنى قوله : {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23] ، أنها رائية ترى ربها عز وجل .

الوجه الثالث : أن القرآن العزيز على ظاهره ، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة ، وإلا فهو على ظاهره ، ألا ترى أن الله عز وجل لما قال : صلوا لي واعبدوني لم يجوز أن يقول قائل : إنه أراد غيره ، ويزيل الكلام عن ظاهره ، فلذلك لما قال : {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} لم يجوز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة .

الوجه الرابع : أن هذا الرجل ، ومن قبله المعتزلة والرافضة وغيرهم ينكرون الرؤية بناء على دلالة العقل ، الذي يقدمونه على النقل ، ويجعلونه مهيمناً عليه ، وهذا طعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن من " الواجب كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم ، والانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً ، أو يحمله شبهة أوشكاً ، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل . فهما توحيدان ، لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما : توحيد المرسل ، وتوحيد متابعة الرسول " ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بذلك ، بل أمرنا بمتابعته والإيمان به وتصديقه . وعلى قول هؤلاء فالنبي صلى الله عليه وسلم ترك هذا البيان العقلي لهم ليشرعوه للناس ، وهذا طعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، بتسليمهم بما جاءت به عقولهم ، وإن عارض ذلك هديه ، ومنهج رسالته ، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أبان للأمة دينها ، وأكمل لهم رسالة ربهم ، كما أخبر بذلك تعالى بقوله : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينُكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: 3] . فالعقل الذي يدينون به ؛ يوجب التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا إلى غيره ، بل يوجب العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم في خبره ، وأنه لا يجوز عليه الخطأ ، وأن التسليم والانقياد لأمره من أوجب الواجبات . فلو أقر إنسان بصدق النبي صلى الله عليه وسلم بعقله ، ثم رد بعضاً مما جاء به بالمعقول ؛ لكان ذلك تناقضاً ظاهر البطلان ، بل أشد منه أن يطعن في خبر الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإقرار بصدقه ، فيكون مكذباً برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء في ذلك من الآيات .

وحول هذه المسألة أفاض علماء السلف في الرد على القائلين بها ، وهو معلوم مشهور في كتبهم .

**** سماتٌ عامةٌ يتصف بها عدنان إبراهيم ****

- ١ - أنه يُظهر الشبه والتساؤلات حول قضية من القضايا ولا يأتي لها بحل ، وإنما يتركها عائمة لتضطرب بها عقول سامعيه ، وربما تولد منها شبهات أخرى لديهم .
- ٢ - أنه غالباً ما يطرح بعض القضايا والمطاعن في الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي صحابته ، ثم يعود فيعتذر عن ذلك ، وهذا الطعن والاعتذار كلاهما مقصود ، والدليل على ذلك أنه يقول ضمناً في اعتذاره : هذا ما قرأتُ . هم قالوا ذلك . نقلت ما قالوا . نحن نصدق ما قالوا . نحن نقلنا ما قرأنا . تشكيكاً منه في تراث الأمة ، ويُظهر نفسه أنه مغرر به قراءة واطلاعاً ، مع أنه يدعي أنه مفكر وداعية ، وأنه يملك استنباط القضايا من ثنايا السطور ، فكيف غرر به وهو يملك هذه القدرة العقلية؟! والملكة الإبداعية!! ألم يستطع عقله الفذ أن يفلتر المقروء قبل عرضه؟! أليس أن العلماء والدعاة والمشار إليهم يجتنبون مواقف الاعتذار!!؟

ولو تأملنا ذلك لوجدناه طعناً في تراث الأمة الإسلامية ، وتشكيكاً في إرثها ، لصرف الأجيال القادمة عن ذلك ، ومحاولة في انسحاب هذا الشك على الأحاديث ، والسيره النبوية ، وربما على كتاب الله تعالى .

ومن الأمثلة على تلك الاعتذارات : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى قتلى أحد ومنهم عمه حمزة أقسم ليمثلن بسبعين من كفار قريش . ثم يعود ويعتذر عن إيراد ذلك بقوله : أنه لم يكن صحيحاً .

ومن ذلك طعنه في يزيد بن معاوية وأمه ، فيقول : أن يزيد ابن حرام ولا يفعل ما فعل إلا ابن حرام . ثم يعترف أنه أخطأ في ذلك ، ويقول : ليس عندي دليل أنها وقعت في الفاحشة . وفيه دليل كافٍ على أن الرجل متقول ، ومن تقول بهذا القول الخطير فليس لديه أدنى حرج في التقول بما هو دون ذلك .

ومن تلك الافتراءات الطعن في عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، ثم يعتذر ؛ ويقول : أنه حمله على ذلك الحمية والغضب . فهل يتحامل ويُغضب على صحابي؟! مع قول الله تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة: 100]، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم : {لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ، ولا نصيفه} مسلم . وفي تقديري إن هذا كافٍ لكل ذي بصر وبصيرة لمعرفة مكان الرجل ، وتحديد المساحة التي يقف عليها ، والمبدأ الذي ينطلق من خلاله .

٣ - أنه يمتدح علماء الشيعة ويثني عليهم دائماً ، كما يقول عن محمد باقر الصدر : إنه مرجع

شيعي أعظم . فكيف يمدح من يسب الصحابة ، ويقذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ويحرف القرآن الكريم ، ويطعن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهل يتولى أولئك الطاعنون المنتقصون لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، أم يتبرأ منهم ومن أقوالهم ؟!!! ، فكيف يتولى هؤلاء القوم وهو يعلم قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ {المجادلة: 22}.

٤ - أنه يعتمد في غالب طرحه على العقلية ، ويجعلها معتمد حديثه ، مع إهمال واضح وبين للمنقول ، بل يجعل المنقول مدار التشكيك ، والثلب ، والانتقاص .

٥ - النيل من علماء الأمة ، وتنقصهم ، ووصفهم بالكذب ، والدجل ، وأنهم يهرفون بما لا يعرفون ، وأنه لا ينبغي تصديقهم ، فأبي خير من رجل لا يقيم لعلماء الأمة وزناً ، ولا يعترف بفضلهم ، أو يقدر جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين ، والله سبحانه قد

اشهدهم على توحيده فقال : { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ } [ال عمران: 18] ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد عذرهم وزكاهم ، فقال : { إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب ، فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ ، فله أجر } ، وأورثهم النبي صلى الله عليه وسلم تركت الأنبياء فقال : { إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر } . بل حكى صلى الله عليه وسلم أفضليتهم على غيرهم فقال : { وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب } . إلى غير ذلك من فضائلهم فما هو جواب عدنان ومن لف لفه على هذا التفضيل الذي يخالفه ، ويتعمد مخالفته .

وهناك سمات كثيرة ، يتصف بها هذا الرجل ، لعل القارئ الكريم ، يلحظها في سياق كلامه ، وما هذه إلا دلالات على توجه الرجل ، وإغراقه في بث الشبهات ، وخلخلة تراثنا ، وزعزعة عقول شبابنا .

اللهم أجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم ، وأنصر دينك وعبادك الصالحين ، اللهم أنصر
من نصر الدين ، واخذل من خذل الدين ، يا قوي يا عزيز ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم .